

الحجّ في أحاديث الإمام الخميني - قدّس سره-

بسم الله الرحمن الرحيم

الي حجاج بيت الله الحرام كافة أيدهم الله تعالى .

بعد السلام ووافر التحيات.

اليوم، حيث نشيت برائن الاستعمار الخبيثه - بسبب تهاون و تساهل الشعوب الإسلاميه - في أعماق الارض المترامية لأمة القرآن، لتنهب جميع الثروات الوطنية والخيرات الطائفة، ولتنشر الثقافة الاستعمارية المسمومة في أعماق قري وقصات العالم الإسلامي، ولتقضي علي ثقافة القرآن، وتجنّد الشباب أفوهجاً في خدمة الأجانب والمستعمرين، وتطلع علينا كل يوم بنغمة جديدة وبأسماء خادعة تظلل بها شبابنا. في مثل هذه الظروف عليكم، يا أبناء الأمة الأعزاء المجتمعين لأداء مناسك الحج في أرض الوحي هذه، أن تستثمروا الفرصة وتفكروا في الحل، وأن تبادلوا وجهات النظر وتتفاهموا لحل مسائل المسلمين المستعصية.

واعلموا أن هذا الاجتماع الكبير الذي يعقد سنوياً، بأمر الله تعالى، في هذه الارض المقدسية، يفرض عليكم - أنتم المسلمين - أن تبدلوا الجهود علي طريق الأهداف الإسلامية المقدسة، ومقاصد الشريعة المطهرة السامية، وعليطريق تقدم المسلمين وتعاليمهم واتحاد المجتمع الإسلامي وتلاحمه.

لتشترك أفكاركم وعزائمكم علي طريق الاستقلال واقتلاع جذور سرطان الاستعمار. إسمعوا مشاكل الشعوب المسلمة من لسان أهل كل بلد، ولا تؤلوا جهداً في اتخاذ أي اجراء لحل مشاكلهم.

علي اهالي كل بلد أن يشرحوا في هذا الاجتماع المقدس مشاكل شعبهم للمسلمين . .

فكروا في أمر الفقراء والمساكين في العالم الإسلامي.

ابحثوا عن سبيل لتحرير أرض فلسطين الإسلامية من برائن الصهيونية العدو اللدود للإسلام والإنسانية.

لا تغفلوا عن مساعدة الرجال المضحين الذين يناضلون علي طريق تحرير فلسطين وعن التعاون معهم.

علي العلماء المشاركين في هذا الاجتماع، من أي بلد كانوا، أن يصدروا - بعد تبادل وجهات النظر - بيانات صريحة واضحة لا يقاط المسلمين، وأن يوزعوها في مهبط الوحي بين أبناء الأمة الإسلامية، ثم ينشروها في بلدانهم بعد عودتهم.

وعلي العلماء أيضاً أن يطالبوا زعماء البلدان الإسلامية بوضع الإسلام نصب أعينهم، ويتجنبوا الاختلافات، وبيحثوا عن علاج للتخلص من مخالب الاستعمار.

ولو أن زعماء البلدان الإسلامية كفوا عن الاختلافات الداخلية وتفهموا أهداف الاسلام السامية، واتجهوا نحوها، لما أصبحوا بهذه الحالة أسري ذليلين بيد الاستعمار.

ان اختلافاتهم، هي التي خلقت مشكلة فلسطين، وتحول دون حلها. فلو أن سيعمائة مليون مسلم، بأرضهم الغنية المترامية الاطراف، يمتلكون وعياً سياسياً، وكانوا متحدين منتظمين في صف واحد، لما أمكن للدول الاستعمارية الكبرى أن تنفذ الي بلدانهم، فما بالك بحفنة من اليهود من عملاء الاستعمار . .

أنا أشد علي يد أبناء الأمة الإسلامية وأحرار العالم علي طريق قطع جذور الاستعمار والمستعمرين، واستقلال البلدان الإسلامية وتحطيم قيود الأسر. وأسأل الله تعالى أن يدفع عنا شر الأنظمة المتجبرة وأذئاب الاستعمار القذرين، وأسأله أن يتقبل منكم أعمالكم ومناسككم.

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين.
قال الله الحكيم:

وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمناً واجنبني وبنيتي أن نعبد الأصنام. رب إنهن أضللن كثيراً من الناس فمن تعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم.
أطل علينا موسم الحج، وملأت نعمة التلبية المتصاعدة من قلوب المشتاقين؛ حرم الأمن الإلهي، وهرعت الشعوب الإسلامية من أرجاء المعمورة الي ميعاد الذكر والاستغفار والقيام والاتحاد، وتلاقي الأخوة المتباعدون. . . أتوجه الي الله العزيز الحكيم شاكراً خاضعاً، وأحمده حمداً عظيماً عظم صفاته الحسني، وأثني عليه سبحانه ثناءً واسعاً سعةً بحار رحمته، أن وفقى المسلمين المشتاقين مرةً أخرى لأداء هذه الفريضة، وأعلا - جل شأنه - بذلك راية العزة والعظمة علي رؤوس المسلمين في بيته الأمن، واستضاف الحجاج الإيرانيين أيضاً علي مائدة الرحمة والعظمة. إن الإنسان ليعجز عن وصف هذه النعمة الكبرى وقدرها وإن أوتي فصاحة اللسان وقوة البيان. ولعل الله سبحانه ينير قلوبكم المضيئة المشتاقة فتجلي فيها تلك الحقيقة المستغنية عن وسائط القول والكلام.
أيها الأخوة والأخوات من أي بلد كنتم والي أي شعب انتمتم إن ما يهمني أن أقوله لكم هو أن الحج نعمة إلهية من بها الله سبحانه علي الأجيال المسلمة. وشكر هذه النعمة ومعرفة قدرها يزيدنها، والكفران بها ونكران قدرها يسلبها من المسلمين وهو العذاب الإلهي الشديد؛ ولئن كفرتم إن عذابي لشديد.

واعلموا أن سلب نعمة الحج ليس في عدم توجه المسلمين لأداء هذه الفريضة، بل في حرمان المسلمين من منفعه التي ال تحصي، وزيادة هذه النعمة ليس في زيادة عدد الحجاج كل عام، بل في استثمار منفعه: ليشهدوا منافع لهم.
جدير بنا أن نفكر جيداً، هل العالم الإسلامي استطاع أن يستثمر منافع الحج؟ وما هي هذه المنافع أساساً؟

الحج الصحيح يستطيع أن يحدث تغييراً في المحتوي الداخلي لكل فرد من أفراد المسلمين. يستطيع أن يغرس في نفوسهم روح التوحيد والارتباط بالله والاعتماد عليه، وروح الغرض لكل الأصنام الداخلية والخارجية في وجود الكائن البشري، هذه الأصنام المتمثلة في الأهواء والشهوات الدنيئة والقوي الطاغية المسيطرة. الحج يستطيع أن يرسخ الإحساس بالقدرة والاعتماد علي النفس والفلاح والتضحية. ومثل هذا التحول يستطيع أن يصنع من كل إنسان موجوداً لا يعرف الفشل ولا ينثني أمام التهديد ولا يضعف أمام التطميع.

والحج الصحيح يستطيع أن يصنع من الأشلاء الممزقة لجسد الأمة الإسلامية كياناً واحداً فاعلاً مقتدراً، وأن يجعل هذه الأجزاء المتفرقة تتعارف وتتبادل الحديث عن الآمال والآلام، والتطورات والاحتياجات المتقابلة، والتجارب المستحصلة.

ولو أن الحج وضع ضمن إطار برنامج يتوخي هذه الأهداف والنتائج وتتضافر عليه جهود الحكومات والعلماء، وأصحاب الرأي والكلمة في العالم الإسلامي، لعاد علي الأمة الإسلامية بعباءة ثر لا يمكن مقارنته بأي عطاء آخر في دنيا الإسلام. كما يمكن القول بكل ثقة: إن هذا التكليف الإلهي وحده، لو استثمار استثماراً صحيحاً كما أرادته الشريعة الإسلامية، لاستطاع بعد مدة غير طويلة أن يبلغ بالأمة الإسلامية ما يليق بها من عزة ومنعة.

لأبَدٍ من أن نذعن بمرارة الي أن الفاصلة كبيرة بين الشكل الحالي لأداء هذه الفريضة الإلهية والشكل المطلوب. الامام الراحل العظيم بذل جهوداً فعالة في هذا السبيل، ووضع نصب أعين الأمة الإسلامية تصويراً واضحاً عن الحج الإبراهيمي، حج العظمة والعزة، حج الرفض والتحول. وكان طرح هذا التصور بحد ذاته مبعث بركات وافرة في العالم الإسلامي. غير أن نشر هذه الفكرة وهذا المنهج العملي بين جميع الشعوب المسلمة بحاجة الي جهود مخلصه ينهض بها علماء الدين، ووعي وتعاون يديه حكام كل البلدان الإسلامية، وأمل أن تكون هذه المهمة الحساسة موضع اهتمامهم و عملهم.